مجلة العلوم الإسلامية والحضارة رقم ISSN 2477 – 9903
المجلد 08 ـ العدد 01 ـ السنة 2023 ص 263 - 286

ظاهرة إتلاف المخطوطات في التراث العربي

The phenomenon of manuscript destruction in the Arab heritage

إكرام بن عيسى*

مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط، الجزائر i.benaissa@crsic.dz

تاريخ الإرسال: 2022/10/11 تاريخ القبول: 2022/11/27 تاريخ: النشر: 2023/01/26

الملخص:

يمثل الكتاب العربي المخطوط من الناحية الفكرية نتاجا للحضارة العربية الإسلامية، والأمة العربية من أعرق الأمم التي خلّد التاريخ حضارتها القديمة، وتراثها الفكري، لكننا نجد أنّ هذا التراث العربي المخطوط قد واجهته مصاعب أدّت إلى فقدان عدد كبير منه.

تروم هذه الدراسة إلى إبراز مظاهر إتلاف التراث العربي المخطوط الذي شهده العالم العربي الإسلامي، وذلك في محاولة منّا لتحديد طبيعة هذا الإتلاف للمصادر المخطوطة، فمنه من أسعفتنا المصادر والتراجم بذكره، والإشارة إلى أهميته، ومنه ما فُقد بالكامل، ولم يبق له أثر، وقد كان لهذا الضياع أسباب ودوافع سنحاول الوصول إليها من خلال دراسة بعض المعطيات التاريخية، مع ذكر لبعض النماذج التي توضح لنا ما واجهه تراثنا المخطوط عبر التاريخ الإسلامي، ومساهمة بعض العلماء أنفسهم في إتلاف مخطوطاتهم رغم تأليفهم لها.

الكلمات المفتاحية: التراث العربي، المخطوطات، إتلاف الكتب، ضياع، العلماء.

* **المؤلف المرسل**

doi: https://doi.org/10.55781/rsic.v8i1.145

Abstract:

The Arabic manuscript book represents intellectually a product of the Arab Islamic civilization, and the Arab nation is one of the most ancient nations whose ancient civilization and intellectual heritage have been immortalized in history.

This study aims to highlight the manifestations of the destruction of the Arab manuscript heritage witnessed by the Arab and Islamic world, in an attempt to determine the nature of this destruction of the manuscript sources. This loss has reasons and motives that we will try to reach by studying some historical data, with a mention of some examples that show us what our manuscript heritage faced throughout Islamic history, and the contribution of some scholars themselves in destroying their manuscripts despite their authorship.

Keywords: Arab heritage, Manuscripts, Book destruction, Loss, Scholars.

مقدمة:

بدأ الاهتمام بخزائن الكتب المخطوطة على نحو كبير، وبلغ ذروة نوعية خلال الحقبة الإسلامية، فتكاثرت المخطوطات فيها، واستمرت وازداد عددها، وبدأت الدويلات الإسلامية تزخر بمؤسسات علمية، وتعليمية مثل المدارس والزوايا، أمّا المساجد فقد أضحت مكانا للحوارات العلمية والفكرية، وتمت حول الأروقة والأعمدة داخل المسجد وظيفة ثقافية شديدة الأهمية، فكان ولا بد لهذه التكوينات الجديدة "**خزائن للمخطوطات**" أن تعكس في كلّ مرحلة ما أدّته هذه الحركة العلمية والثقافية إلى أن أصبحت تجمع ما بين المحتوى الكتابي النصوصي، والحضور العلمي والفكري الذي له دلالاته الخاصّة.

تظافرت ظروف سياسية واقتصادية لتكون سببا في تكاثر المخطوطات على نطاق واسع؛ سواء بسبب كثرة الاستنساخ أو بسبب اقتنائها وشرائها، وقد كان ذلك متاحا بسبب الغنى الذي

تمتعت به الدولة الإسلامية في فترة من الفترات استنادا على بنيتها التجارية، كما ساهمت عوامل جغرافية أيضا تمثلت في الطرق البرية المحورية، والعلاقات الخارجية الواسعة إلى كثرتها.

وللتوثّق من ذلك يكفينا أن نرجع إلى أشهر المصنفات في علم التراجم والسير، والرحلات، والمدونات الببليوغرافية، والمصادر التاريخية للتأكد من العدد الهائل الذي زخرت به الحضارة الإسلامية، نتيجة لانتشار حركة التأليف، والترجمة التي عمّت مختلف أقطار العالم الإسلامي، وبالنّظر إلى هذه المصنّفات نقف أيضا على الكثير من أسماء المصنّفات العربية التي ضاعت، وإن وُجدت أسماؤها، فرسومها مفقودة بسبب الضياع والإتلاف.

ترصد الدراسة حقائق تاريخية في فترة التاريخ الإسلامي، عن مظاهر إتلاف المخطوطات في التراث العربي، والتي لم تسلم من الرزايا والبلايا بحكم تعرّضها لنكبات، وأزمات سياسية ودينية واجتماعية، فمادام العلم مودعا في الرقوق والقراطيس، والورق فهو عرضة للتلف السريع الذي يعود في مجمله إلى أسباب متعددة، وهو ما سنقوم بدراسته من خلال هذا الموضوع الموسوم بـ : **ظاهرة إتلاف المخطوطات في التراث العربي**، واعتبارا من هذه المقاربات وإشكالاتها يمكن بناء طروحات للدراسة مفادها الإشكالية التالية: فيما تكمن أهم الأسباب الحقيقية وراء إتلاف المخطوطات؟

من خلال الإشكال المطروح تندرج مجموعة من التساؤلات هي الأخرى تساهم في إثراء الموضوع:

- هل عمد العلماء إلى إتلاف مخطوطاتهم؟
- وما هو الدافع لفعل ذلك ؟

يسعى هذا الموضوع إلى التّحسيس بمدى أهمية هذا النوع من المواضيع في الجانب الحضاري والفكري والعلمي، مع ضرورة حماية المخطوطات ونشرها من خلال التحقيق والرقمنة والفهرسة.

يتطلب هذا النوع من الدراسة المنهج التاريخي الذي يتعيّن على كلّ باحث في التاريخ إعماله، وذلك بضرورة استقصاء المادة الخبرية في مضامينها، ممّا أمكننا الحصول عليه من المادة التوثيقية،

والمصادر المعرفية، وهو ما سعينا إليه ليس لنعي التراث في فقدان ذخائره، لكن أملا للتحفيز على فكرة خدمة التراث المخطوط وصيانته، وتزويد خزائن المخطوطات بجميع القواعد التي من شأنها أن تساعد في الحفاظ على النصوص التراثية.

1. أسباب إتلاف الكتب المخطوطة:

يمكننا ذكر نوعين من أنواع إتلاف الكتب المخطوطة في التراث العربي والإسلامي، وقد تناولنا هذه الأنواع قصد إبراز السبب القصدي وراء إتلاف الكتب[1]:

النوع الأول: إتلاف السلطة للكتاب سواء كانت سلطة الحاكم أو المجتمع أو الفرد أو تتمثل بسلطة الإيديولوجيا أو العادات والتقاليد.

النوع الثاني: الإتلاف الشخصي للكتب، ويتمثل الإتلاف في أسباب علمية أو اعتقادية أو نفسية، ونجمل الأسباب الحقيقية في ستة نذكرها كالآتي:

1.1 **الأسباب الشرعية**: إنّ الإجماع في الشريعة الإسلامية يمثل المصدر الثالث بعد القرآن الكريم، والسنّة عند جمهور علماء السنّة، وعليه فالإجماع على اتّباع "**المصحف الإمام**" وإحراق ما عداه يقاس عليه اتّباع الكتاب والسنّة، وإتلاف ما عداه من كتب الرأي أولا ثمّ انسحاب هذا الموقف على كتب أخرى فيما بعد سيسهّل إتلاف كتب العلوم الأخرى، والإفتاء بذلك من قِبَلِ بعض العلماء، ومثال ذلك[2] ما أخبرنا به القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحرشي: حدّثنا أبو العبّاس مُحَّد بن يعقوب الأصم: حدّثنا العباس بن مُحَّد الدوري، حدّثنا مُحَّد بن عبيد: حدّثنا هارون بن عنترة، عن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه قال: أصبت أنا وعلقمة صحيفة، فانطلقنا بها إلى عبد الله، فجلسنا بالباب، وقد زالت الشمس أو كادت أن تزول، فاستيقظ، فأرسل الجارية فقال: انظري من بالباب؟ فرجعت إليه، فقالت علقمة والأسود، فقال: ائذني لهما، فدخلنا، فقال: "كأنّكم قد أطلتم الجلوس في الباب؟ قال: أجل، قال: فما مَنَعُكُما أن تستأذنا؟"، قالا: خشينا أن تكون نائما، قال:"ما أحبّ أن تظنوا بي هذا، إنّ هذه ساعة كنّا نعيشها بصلاة الليل"،

قلنا: هذه صحيفة فيها حديث عجيب، فقال: "هاتها يا جارية، هاتي الطَّسْت، اسكبي فيها ماء"، فجعل يمحوها بيده، ويقول: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ**﴾[3]، قلنا: انظر إليها فإنّ فيها حديثا حسنًا، فجعل يمحوها، ثم قال: "إِنَّمَا هَذِهِ الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ، فَاشْغلوهَا بِالْقُرْآنِ وَلَا تَشْغُلُوهَا بِغَيْرِهِ"[4].

2.1 **الأسباب العلمية:** قد يضطرّ أصحاب الكتب أنفسهم أو غيرهم إلى إتلاف الكتب بواسطة حرقها، أو دفنها، أو غسلها، لأسباب علمية كاكتشافهم وجودَ أخطاء فيها، أو اتِّكَالهم على تلك الكتب، وإهمال الحِفظ، أو خوفهم من انتقال العلم إلى غير أهله[5]، ومثال ذلك : ما قاله أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، أخبرني أبو الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي الفزاري الصيرفي، أخبرنا عبد الرحمن ابن عمر الخلال: حدّثنا مُحَّد بن أحمد بن يعقوب، حدّثنا جدّي، حدّثنا سريج بن النعمان، حدّثنا أبو عوانة عن أشعث بن سليم عن أبيه، قال: كنت أجالس أناسا في المسجد، فأتيتهم ذات يوم، فإذا عندهم صحيفة يقرؤونها، فيها ذكر وحمد، وثناء على الله، فأعجبتني، فقلت لصاحبها: أعطنيها أنسخها، قال: فإنّي وعدت بها رجلا فأعدِّ صُحُفَك، فإذا فرغ منها دفعتها إليك، فأعددت صحفي؛ فدخلت المسجد ذات يوم فإذا غلام يتخطّى الخَلق، يقول: "أجيبوا عبد الله بن مسعود في داره"، فانطلق النّاس، فذهبت معهم، فإذا تلك الصحيفة بيده، وقال: "ألا إنّ ما في هذه الصحيفة فتنة، وضلالة وبدعة، وإنّما هلك من قَبْلكم من أهل الكتب باتّباعهم الكتبَ، وتركهم كتاب الله، وإني أُحرّج على رجل يعلم منها شيئا إلاّ دلّني عليه؛ فوالذي نفس عبد الله بيده لم أعلو منها صحيفة بدير هند لأتيتها، ولو مشيا على رجلي، فدعا بماء فغسل تلك الصحيفة"[6].

ونشير أيضا في هذا الصدد في مرحلة الجمع والتدوين والإملاء، أنّ الشيخ كان يملي على تلاميذه المادة، وغالبا هي أحاديث الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وكان التّلاميذ يحضُرون عند الشيخ بجميع عُدّة الاستملاء، فيكتبون عنه، وتضبط أسماء هذا المجلس في محضر يحفظ عند الشيخ، وعند تلاميذه الذين يريدون نفس هذا المحضر، فيُعرَف من حضر وسمع، ومن لم يحضر، وتاريخ السّماع، ويسمى أيضا **"أصل السماع"**، ولخَشية التلاميذ أن يزوّرَ أحدٌ هذا الأصل **(من**

خلال كشط اسم أحد التلاميذ ويوضع اسم آخر في مكانه)، كان العلماء يتلفون هذه الأصول في حياتهم، أو يوصون بإتلافها بعد وفاتهم، وهو تقريبا ما قام به علماء الحديث النبوي.

كما نضيف سببا آخر من جوانب الإتلاف لأسباب علمية، وهو مخالفة الشرط العلمي في الرواية، والتلقّي حيث نجد أن مخالفة الشروط العلمية في بعض الأحيان مدّعاة لإتلاف الكتب[7].

3.1 **الأسباب السياسية:** كان للفقهاء ورجال السياسة من أمراء وخلفاء في أكثر الأحيان الدور الفاعل في عملية إتلاف الكتب المخطوطة[8]، لِما يكون في هذه المخطوطات من ذمّ أو تحريض أو مدح للخصم، وتأييد له[9]، وذلك كأسلوب للدّفاع عن التوجه المذهبي، أو محاولة لفرضه[10].

4.1 **الأسباب الاجتماعية والقبلية:** قد نجد أهل بلد أو قبيلة يتتبّعون كتبا تحط منهم، وخير دليل ما قام به سليمان بن عبد الملك حين قَدِم إلى مكة حاجا سنة 82هـ، وأمر بتحريق كتاب جمعه له في عهد عثمان بن عفّان لما فيه من إطراء على أنصار المدينة[11]، وهو تعبير عن تنافس اجتماعي أو قبلي بين أهل مكّة، وأهل المدينة فضلا عمّا يحمله هذا التّصرّف من أسباب سياسية.

وقد روى لنا الوزير جمال الدين القفطي في كتابه (إنباه الرواة على أنباه النحاة) عن الحسن بن أحمد الهمذاني والمعروف بابن الحائك؛ كان قد وضع كتابا في معارف اليمن وعجائبه، وعجائب أهله وسماه "**الإكليل**"، يحتوي على عشرة أجزاء، وبسبب ذكره لمساوئ قبائل اليمن تعرّض للحرق، فضاعت بعض أجزائه، وتعسّر قراءة المصنَّف كاملا[12].

5.1 **الأسباب النفسية:** وتكون من جَرّاء الفقر أو الإحباط الذي قد يتعرض له صاحب الكتاب، فضلا عن شعوره بالوحدة والإهمال، فيُشْعل النّار في كتبه التي كرّس لها حياته، وأفنى فيها عمره[13]، ومثال ذلك ما قام به أحد الشعراء، حيث غسل قصيدة من شعره بسبب الغيظ، وحدّة الإنفعال[14].

6.1 **الأسباب العصبية**: كان للأنساق التعصبية والاجتماعية، والدينية والمذهبية دور كبير في إتلاف الكتب التراثية، فكثيرا ما فعل التعصب والجهل أفاعيله في تراثنا العربي[15]، إمّا تعصبا على طائفة أو مذهب أو انتصار لهم، فكانت طائفة من المسلمين تحرق مصنفات احتوت على أضاليل وأباطيل، وفيها سبٌّ للصحابة، والتطاول عليهم، وهو تعصّب محمود ممدوح، أمّا إن كان حرق الكتب من أحد أتباع أحد المذاهب الفقهية الأربعة تعصّبا على مخاليفهم، وانتصارا لشيوخهم فهذا تعصّب مذموم مبغوض[16].

2- طرق ودوافع الإتلاف المتعمد للتراث المخطوط:

يعتبر إتلاف المخطوطات ظاهرة سلبية واضحة المعالم في التاريخ الإسلامي، حيث تعتبر أوعيةً لمصادر معرفية هامّة في شتى حقول الفنون والعلوم، وقد شاع أربعة وسائل بين أصحاب الكتب أنفسهم أو خصومهم من أهل السياسة أو الدين لإتلاف الكتب وأشهرها:

1.2- **الحرق**: تعتبر ظاهرة إتلاف الكتب بالحرق واحدةً من أصناف الإتلاف المتعمد لهذه المصنّفات الفريدة، فكانت إمّا عن طريق الغزاة الذين أحرقوا المكتبات، ودمّروا العديد من المدن الإسلامية، ومن بينها مخطوطات التاريخ والطب، وتعتبر الخلافات السياسية والدينية من الأسباب التي لها الأثر البالغ في الحرق أيضا[17]، استعملت غالبا في الساحات العامة، وهي طريقة السلطة في التعبير عن رفضها العلني للكتب[18]، ومن ذلك مثلا ما عُرف عن المالكية فبنفورهم من الجدال والفلسفة والتنجيم، قاموا بمنع النّاس من تداولها وقراءتها على العامة حتّى لا يتأثروا بها، لزعمهم أنّها تمسّ أمورَ العقيدة، حيث جاء في هذا الصّدد قول المقرّي: "وكثيرا ما يأمر ملوكهم بإحراق كتب هذا الشأن إن وُجدت"[19]، فهناك من أحرقوا كتبهم بأيديهم كما حصل مع أبي حيان التوحيدي، أو مع أبي سليمان الداراني وغيرهما، وفي أحيان أخرى تتولّى العامّة حرقَ الكتبِ كما جرى مع أهل السنّة حين وجدوا عند الشّيعة كُتبا فيها سبٌّ لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ولبقية الصّحابة رِضوانُ الله عليهم[20].

وقد استغلّ ابن أبي عامر هذه العقيدة في تعزيز سلطته حين أقدم على حرق ما كان في خزائن الحَكَم المستنصر من كتب الدهرية والفلاسفة بحضور كبار العلماء، قال ابن صاعد في هذا الشأن: " فأمر بإحراقها وإفسادها ... وفعل ذلك تحبّبا إلى عوام الأندلس[21].

كان إشهاد عامة الناس والعلماء خصوصا على عملية إتلاف الكتب عن طريق الحرق بمثابة أخْذِ شرعية من هذه الفئة، كما فعل ابن عامر ،حيث قال فيه ابن عذاري: "وكان المنصور أشدّ النّاس في التغير على من عَلِمَ عنده شيء من الفلسفة والجدل، والاعتقاد والتكلم في شيء من قضايا النجوم، وأدلتها، والاستخفاف بشيء من أمور الشريعة[22]، فكلّ ما يمسّ الاعتقاد كان ممنوعا الخَوضُ فيه لأنّه فسادُ العقيدة التي هي أصل الدين[23].

وكان ممّن أقدم على حرق كتبه بنفسه نجدُ عروة بن الزبير الذي اضطرّ لحرق كتبه حتّى لا يَشْغله شيء في القرآن غير أنّه ندِم عليها بعد ذلك، إذ قال: "لوَدِدْتُ أنّي فَدَيتُها بأهلي ومَالي"[24].

كما قام أبو عمرو بن العلاء (ت154هـ) بإحراق خزانة كتبه ظنًّا منه أنّ فيها بعض الأخبار والروايات التاريخية، والأبيات الشعرية التي تنافي الأعراف والتقاليد، ولا تتناسبُ مع الدين[25]، وأوصى الجعابي[26]، أن تُحْرَقَ كُتبه، وتَذكُر بعض المصادر إلى أنّ مكتبته كانت تضم مائة وخمسين جزءا لابن البوّاب، وقد احترقَت جميعها[27].

وتفيدنا مصادر تاريخية أخرى باحتراق كتب طبيّة نادرة كانت في خزانة الأمير نوح الساماني[28]، وقيل أنّ الحرق متعمّد، وقد اطّلع ابن سينا على بعض ما كان فيها من كتب نادرة بعد أن عالج الأمير، واستأذنه في دخول خزانة كتبه، فأذِن لَه[29].

وقد نجد بعض عمليات الحرق للمكتبات[30] بسبب الخلافات بين الأشخاص لأسباب مختلفة، حيث قام أمير إشبيلية المعتمد بن عبّاد[31]، بحرق مكتبة ابن حزم الأندلسي[32]، بعد أن حرّضه بعض الفقهاء ضد ابن حزم لاختلافه الفقهي معهم عام (450هـ/1057م)، ويذكر أن مؤلفات ابن حزم بلغت نحو 400 مجلد، لكن لم يبقى منها سوى بضعُ كتب منها[33].

كما عُرفت مدينة حلب بتنوع كبير في تراثها المخطوط بسبب الحاضنة المجتمعية المتنوعة بفضل الأعلام الذين اشتهروا بخزائنهم ومخطوطاتهم، منهم القاضي جمال الدين القفطي الحلبي (ت646هـ/1248م)، صاحب كتاب "إنباه الرواة على أنباه النحاة"، الذي كان يسعى كل السعي في شراء الكتب واقتنائها وإحضارها من البلدان بخطوط مؤلفيها، أو بخطوط كبار العلماء حتى اجتمعت له مكتبة نادرة، قُدّر ثمنها بخمسين ألف دينار[34]، وتبقى أمثلة أخرى لتنوع الموروث المخطوط نذكرها في غير موضع، لكن هذا الإرث الحضاري العربي لم على حاله، فالظروف السياسية كان لها كبير الأثر على المخطوطات والكتب النفيسة، ومن ذلك نذكر ما حدث في المشرق في حادثة اجتياح التّتر لحلب السورية، والمعروفة عند المؤرخين الحلبيين **"بحادثة تيمورلنك"** تعدُّ أقدم حرب نالت من التراث المخطوط في المدينة فما زالت: "... حلب على تلك الثروة العلمية حتى دهمتها حادثة تيمورلنك فصدمتها صدمة كادت تذهب بكيانها، فخرّبت مدارسها، وأبادت علماءها لأنهم أصبحوا ما بين قتيل وأسير ومشرّد عن وطنه ..."[35].

علاقة الحروب التاريخية بالتراث العربي المخطوط[36]:

الحرب	تاريخها	أثرها
الحروب الصليبية ثماني حملات عسكرية	(490 - 690هـ/ 1096 - 1291م)	تدمير خزائن المخطوطات في القدس ودمشق وحلب وطرابلس الشام
معركة حطين	(583هـ/1187م)	إعادة بناء خزائن المخطوطات في القدس وحلب ودمشق
الاجتياح المغولي لبغداد	(656هـ/ 1258م)	إغراق خزائن بغداد في نهر دجلة
معركة عين جالوت	(658هـ/1259م)	تأسيس بُنى ومؤسسات ثقافية علمية وتعليمية على قاعدة من خائن المخطوطات

سقوط غرناطة	(898هـ/1492م)	حرق المخطوطات في ساحة الرملة بغرناطة، وعمليات إتلاف المخطوطات العربية بأمر من محاكم التفتيش

ومن الخزائن المفقودة في حلب التي كانت على جانب عظيم من الغنى ثلاث خزائن كتبها بخطه الشيخ أبو الحسن بن أبي جرادة (ت548هـ/1153م) في أوائل العهد الزنكي[37]، وهو من أجداد المؤرخ كمال الدين ابن العديم، فالخزانة الأولى لنفسه والثانية والثالثة لأبنيه أبي البركات وعبد الله، فوجدت خزانة بني الشحنة وخزانة بني العديم وخزانة بني الخشاب، وغيرهم من بيوتات العلم، فكل هذه الخزائن فُقدت برمّتها في حادثة تيمولنك، ومن المكتبات الخاصة مكتبة المحدّث إبراهيم بن مُحَّد بن خليل المعروف بالبرهان الحلبي (ت841هـ/1437م) الذي حمل كتبه إلى القلعة خوفا عليها من هجوم التتار، لكن سُلبت مكتبته، وأُسر مع من أُسر[38].

وكان للمغرب الإسلامي نصيبه من ظاهرة الإتلاف للمخطوطات بسبب الظروف السياسية حيث عرف حركة مشهورة سميت باسم "الهجرة[39] الهلالية[40]"، له طابع خاص، إذ لم يأخذ شكل جيش منظّم يأتمر لقيادة موحدة تسير وفق خطة مرسومة، وإنما هو جموع مخربة خرجت بهدف السلب والنهب.

وطبعا فقد نجح الزحف والغزو الهلالي في تحقيق مسعاه، واتّخذت أهدافه أبعادا متعددة شملت العلاقة بين بني يري قبل سقوطها، وبين الدولة العباسية، كما شمل أيضا كل من الدولة العباسية والبينطية والفاطمية، ويضاف إلى ذلك النتائج الخطيرة التي ترتيبت على وود الهلاليين على أرض المغرب وتأثيرهم في مجريات الأمور طيلة ثلاثة قرون[41]، وقد عُرفت هذه الهجرة في التأريخ باسم "حركة بني هلال"[42]، من خلالها ساهم هذا الزحف وخاصة حاضرة القيروان في تخريب الكثير من المكتبات وحرقها وتشتيت قسم كبير من التراث المخطوط.

2.2 **السلب والنهب**: يعتبر إتلاف الكتب عن طريق السلب أو النهب سواء ما كان منهجيا أو عرضيا من الأسباب والدوافع التي آل إليها العديد من سُرّاق التراث العربي المخطوط، ومن خلال تتبّع عمليات السّلب والنّهب نجد ضَيَاع كُتب كثيرة بسبب الخلافات الدّينية[43].

ومن ذلك نذكر دخول الإسبان سنة (981هـ/1573م)، لتونس بعد أن استنجد حاكمها أبو عبد الله مُحَّد الحفصي[44]، بالإسبان ضد خصمه علي باشا التركي[45]، فدخل الإسبان إلى جامع الزيتونة، والذي كان يضم نحو ثلاثين ألف مجلد من نفائس الكتب، ولم تنج سوى بضعُ كتب[46].

ويشير أسامة بن منقذ إلى عِظم مصيبة سلبِ ونهبِ كتبه، إذ فقد أربعة آلاف مجلد، لم يتمكّن برغم كل شيء من نسيانها، وإزاحة ألم فَقدِها من قلبه[47].

3.2 **الدَّفن والقَبر**: يغلُب على هذه الطّريقة الإتلاف الفردي للكتب الخاصة[48]، فالكثير من العلماء والمؤلفين لجؤوا إلى دفن مخطوطاتهم وقبرها، وذلك لاعتبارات دينية أو نفسية أو اجتماعية.

نرى ذلك من خلال ما قام به الإمام الشافعي (ت 240هـ/819م)، من دفن الكتب التي كانت عنده تخصّ علم النجوم[49]، إذْ كانت هناك مخاوف ومحاذيد شرعية من العمل في مجال التنجيم، وهو السبب الذي دفعهُ إلى دفنها.

وقيل بأن سفيان الثوري (ت 161هـ/777م)، دفن كتبه خوفا من الخلاف والدخول في أمور كان يخشى عواقبها على دينه[50]، وقد أوصى بأن تدفن كتبه لأنه رأى بأن فيها أحاديث ضعيفة ومتروكة استسهل جمعها، فاختلطت بالأحاديث الصحيحة والحسنة، ولم يعد يمكنه تمييزها، فاحتاط لذلك، وأمر بدفن جميع كتبه[51].

4.2 **الإغراق والغسل (المحو بالماء)**: تعرف هذه الطريقة في أكثر الاحيان بالإتلاف الفردي للكتب[52]، والمقصود بالغسل هو أن يأخذ أحدهم كتابا فيغمسه في إناء مملوء بالماء حتى يذوب، ويمحى ما كتب فيه من حروف وكلمات، وأما التغريق فالمقصود به رمي الكتب في مجاري الأنهار أو البحار، وتعتبر هذه الطريقة متداولة عند المؤلفين، ونادرا ما يستعمله الفقهاء والحكام[53].

ومن الأسباب التي كانت تجعل بعض العلماء يغرقون كتبه من أن يتخذ الكتب لغرض تثبيت حفظه، فإذا بلغ مراده، ووصل درجة التثبيتن واليقين في معلوماته، قام بإتلاف مخطوطاته بالإغراق، إضافة إلى ذلك خوف العالم من التعلق بكتابه فيغرقه أو يمحوه بالماء.

ومن ذلك نذكر ما فعل عروة بن الزبير فرُوي عن وصف حاله: " تُرى أن عروة محا الحديث من كتاب للمعنى الذي ذكرناه من كراهة الاتكال عليه، فلما علت سنه، وتغير حفظه، وندم على محوه إياه، وتمنّ أنّه لم يمحه ليرجع إلى كتابه عند تناقض أحواله، واضطراب حفظه والله أعلم"[54].

5.2- **غرق النصوص بسبب التفريط والإهمال**: يعود هذا السبب إلى الظروف الاجتماعية والسياسية، ومن خير الأمثلة ما يُذكر **"مكتبة الأزهر الشريف"** التي تعدّ أقدم مكتبة إسلامية في مصر، يرجع تاريخ إنشائها مع الدراسة في الأزهر إلى عهد العزيز بالله الفاطمي في أول رواق يتسع لخمسة وثلاثين فقيها، هم أول هيئة رسمية للدراسة في الأزهر الشريف، وكان الأزهر يحتوي على 29 رواقا، تضم عددا ضخما من الكتب، وباحتلال السلطان سليم شاه العثماني لمصر استحوذ على مقتنيات المكتبة، وحمل ثلاثة سفن من كتبها ومخطوطاتها، فغرقت إحداها أمام شواطئ الاسكندرية، ووصلت السفينتان إلى تركيا في سلام[55].

وقد يغفل بعض العلماء عن صون كتبهم وحرصهم عليها، بعدم اتخاذ التدابير التي تضمن سلامتها، ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر ما حدث لأبي عبد الله مُحَّد بن عيسى بن رفاعة الأندلسي[56]، حيث ذكر لنا ابن حارث الخشني أنّ كتبه غرقت، وأقامت تحت الماء أياما كثيرة ثم استخرجها، وقد ذهب منها كثير، فكان ممّا خلص له، وحدّث به كتب أبي عبيد في الشرح والفقه، والأموال والقراءات، والناسخ والمنسوخ، وخلص له من غير كتب أبي عبيد موطأ مالك من طرق شتى قد ضبطت كل رواية منها[57]، ومن العلماء أيضا الذين تعرضت كتبهم للغرق، أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي (ت363هـ)، فقد ذكر أنّ بعض كتبه غرقت فنسخها من كتاب فيه سماعه، وضعّف بسبب ذلك[58].

ومن ذكر لأخبار العلماء الدالة على صيانتهم للكتاب من المطر الذي كان يهطل عند أسفارهم التي عادة ما يحملون فيها معهم نفائس كتبهم، قصة ذكرها الخطيب البغدادي عن أبي أيوب سليمان بن داود الشاذكوني (ت234هـ)، وكان من الحفّاظ الكبار أنه رؤي بعد موته في المنام، فقيل: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. فقيل: بماذا؟ قال: كنت في طريق أصبهان أمرّ إليها، فأخذني مطر، وكان معي كتب، ولم أكن تحت سقف ولا شيء، فانكببت على كتبي حتى أصبحت، وهدأ المطر، فغفر الله لي بذلك[59].

6.2- **إغراق النصوص ومحوها بالماء عمدا**: عمد بعض العلماء إلى غسل كتبه في حياته، وهناك من أوصى بأن تغسل بعد موته، ومن الأسباب التي دفعت بهم إلى ذلك دوافع علمية أو دينية يعتقدون في صحتها ومن ذلك نذكر:

- أنّ بعض علماء الحديث النبوي كانوا يتخذون الكتب من باب تثبيت حفظهم، لكن رأى بعضهم أنّ محو الكتاب وإتلافه بعد تثبيت حفظه خوفا منه أن يرتبط بالكتاب، ويزهد في الحفظ، وجاء في هذا الصدد قول الخطيب البغدادي حين قال: " وكان غير واحد من السلف يستعين على حفظ الحديث بأن يكتبه ويدرسه من كتابه، فإذا أتقنه محا الكتاب خوفا من أن يتكل القلب عليه، فيؤدي ذلك إلى نقصان الحفظ، وترك العناية بالمحفوظ[60].

- ويذكر لنا أيضا في مصنفه أن الكثير من العلماء والمحدثين ممن كتب، وأتلف كتابه بالمحو ثم ندم بعدها حين احتاج له، وينقل عن عروة بن الزبير أنه قال: "كتبت الحديث ثم محوته، فوددت أنّي فديته بمالي وولدي، وأنّي لم أمحه"[61].

ومن العلماء من يقوم بمحو كتبه، وغسلها خشية أن يزاد عليه فيها من قبل الأدعياء من الرواة، فيدخلها التصحيف والتحريف[62]، وهذا كان قصد الكثير من الرواة أو المدنيين، ونذكر منهم عبيدة بن عمرو (ت 72هـ)، فقد دعا بكتبه عند موته فمحاها، وقال: "أخشى أن يليها أحد بعدي فيضعوها في غير موضعها"[63].

– ومن العلماء من أغرق كتبه أو محاها بالماء لاعتقاده أنّ الدافع إلى جمعها وتحصيلها هو الوصول إلى الحقيقة، فحينما رأى من نفسه أنّه صار في عداد الواصلين قام بإغراقها، ونذكر على سبيل المثال الإمام أبو سليمان داود بن نصير الطائي الكوفي (ت 162هـ)[5664]، قال الذهبي: "كان من كبار أئمة الفقه ... ثمّ أقبل على شأنه، ولزم الصمت، وآثر الخمول، وفرّ بدينه"[65].

ومن العلماء من كان يقوم بإغراق كتبه، ومحوها بالماء ورعا، فتبرؤوا من مضامينها، وخوفا أن يضلّ الناس بقراءتها، فكان يرى أن إتلافها بالإغراق، ونحوه هو السبيل الأمثل للتخلص من تبعاتها، والسلامة من آثامها، ونذكر من ذلك ما فعله الفقيه صدر الدين مُحَّد بن عمر بن مكي (ت716هـ)، قال ابن حجر في هذا الصدد: "كان إذا مرض غسل ما نظمه من الشعر"[66].

– ومن العلماء من غسل كتبه لعدم صحة مضامينها، فقد قام الشيخ بهاء الدين هبة الله بن سيد القفطي (ت697هـ)، ما كتبه من شعر أملاه عليه الأديب الشاعر مُحَّد بن مُحَّد بن عيسى النصيبي القوصي (ت707هـ)، لأنه مكذوب، قال الأدفوي: حضر مرة الشيخ بهاء الدين القفطي من أسنا، فتوجه النصيبي إليه، وعرفوا الشيخ أنه فاضل فصار يسأله عن لغة، فيذكر شيئا من عنده، ويستشهد عليه بشعره فيكتب الشيخ ما يقوله إلى أن اجتمعت عنده كراريس، فلمّا قصد الشيخ التوجه جاء إليه فقال: " يا سيدنا لا تعتمد على هذه الكراريس فإني ارتجلتها، فشقّ على الشيخ وغسلها[67].

– ومن العلماء الذين غسلوا كتب غيرهم لما فيها من الضلال، ومنهم ابن تيمية الحراني (ت728)، قال ابن الجزري: كان صاحبي، وكان يعرف الكيمياء معرفة تامة، ولما مات توجه الشيخ تقي الدين ابن تيمية فاشترى منها جملة، وغسلها في الحال. وقال: "هذه الكتب كان الناس يضلون بها، وتضيع أنوالهم، فافتديتهم بما بذلته في ثمنها"[68].

– ومن العلماء من يقوم بإغراقها بخلا وضنة، كما وقع لأبي طالب المبارك بن المبارك الكرخي (ت 585هـ)، قال ياقوت: "كان رحمه الله فاضلا، عابدا ورعا، إماما أوحد زمانه في حسن الخط على طريقة علي بن هلال ابن البواب، سمعت جماعة يحكون أنه لم يكتب أحد قبله ولا بعده مثله

في قلم الثلث، حتى رأيت من يغالي فيه فيقول: "إنه كتب خيرا من ابن البواب، وكان ضنينا بخطه جدا، فلذلك قلّ وجوده، وكان إذا اجتمع عنده شيء من تجويداته يستدعي طستا ويغسله، فأمّا إذا استفتي فإنّه يكسر قلمه، ويجهد في تغيير قلمه"[69].

– ومن العلماء من غسل الكتب ومحاها بالماء بسبب تماديه في الغضب، ووقوعه في العصبية المقيتة، فقد ذكر ياقوت مؤلفات أبي السحن علي بن عيسى الربعي النحوي (ت 420هـ)، ومن بينها كتابه الذي شرح به كتاب سيبويه، ثم قال: إلا أنه غسله، وذلك أن أحد بني رضوان التاجر نازعه في مسألة، فقام مغضبا، وأخذ شرح سيبويه وجعله في إجّانة وصبّ عليه الماء وغسله، وجعل يلطم به الحيطان، ويقول: "لا أجعل أولاد البقالين نحاة"[70].

– ومنهم من يقوم بإغراق مؤلفاته وإبداعاته الأدبية لعدم رضاه عنها، وعدم بلوغها في نظره إلى المستوى الذي كان يريده، حيث ذكر لنا خميس بن علي الحوزي (ت 510هـ) أنّ أبا القاسم علي بن طلحة بن كردان النحوي الأديب المتصوف صنف كتابا كبيرا في إعراب القرآن، وذكر نقلا عن شيخه أبي الفتح مُحَمَّد بن المختار (ت 474هـ)، أنه كان يقارب خمسة عشر مجلدا، ثم بدا له فيه فغسله قبل موته[71].

7.2 – **إغراق النصوص انتقاما**: عمد الغزاة في كثير من الأحيان عند احتلالهم لبلد من البلدان إلى العبث بكل ما يمت بصلة إلى حضارته وثقافته، ومن ذلك نذكر حادثة سقوط بغداد سنة (656هـ)، على يد هولاكو، ويذكر لنا ابن خلدون ما وقع من إتلاف الكتب بدجلة حين قال: "وركب إلى بغداد فاستباحها، واتصل العيث بها أياما، وخرج النساء والصبيان وعلى رؤوسهم المصاحف والألواح، فداستهم العساكر وماتوا أجمعين، ويقال أن الذي أحصي ذلك اليوم من القتلى ألف ألف وستمائة ألف، واستولوا من قصور الخلافة وذخائرها على ما لا يبلغه الوصف، ولا يحصره الضبط والعدّ، وأُلقيَت كُتب العلم التي كانت بخزائنهم جميعها في دجلة، وكانت شيئا لا يعبر عنه مقابلة في زعمهم بما فعله المسلمون لأول الفتح في كتب الفرس، وعلومهم، واعتزم هولاكو على إضرام بيوتها نارا، فلم يوافقه أهل مملكته"[72].

ونجد ظاهرة أخرى تمثلت في إعادة استعمال الصحائف المكتوبة وإعادة الكتابة عليها مرة أخرى، وهذه الأوراق أو الكتب المعاد الكتابة عليها بعد معالجتها تسمى ''الطروس''. وباستعمال الأشعة فوق البنفسجية يمكن قراءة النص السابق الممحو[73].

ومن كل هذا نخلص إلى أن العديد من الدوافع كانت لها الآثار الجلية في تدمير الكتب والمكتبات التراثية، وضياع الكثير من المخطوطات التي تعتبر وعاء العلوم والمعارف.

الخاتمة :

وقفنا في هذه الدراسة على موضوع موسوم بـ : **ظاهرة إتلاف المخطوطات في التراث العربي**، وبعد دراستنا له، وتطلعنا على المادة المصدرية التي اعتمدناها خلصنا إلى جملة من الاستنتاجات مفادها ما يلي:

- يعدّ إتلاف الكتب المخطوطة من بين أهم السلبيات التي واجهت الحضارة العربية الإسلامية في تاريخها، فقد بُنيت هذه الحضارة على أساس تراثها الفكري، لكن تبقى هناك العديد من التحديات التي واجهته ساهمت في تدميره، ومضايقة مؤلفيه، فتعددت الأسباب في ذلك، وكانت إمّا خوفا من اقتناء الكتب باعتبارها ممنوعة، أو بسبب الحقد والتعصب والجهل.

- ارتبطت ظاهرة إتلاف المخطوطات بفترات زمنية في التاريخ الإسلامي، حيث شهدت أزمات سياسية مذهبية تميزت بصراعات سنية، فلجأ الكثير من الحكام والعلماء إلى إحراق كتبهم أو كتب خصومهم، بالإضافة إلى اقتصار ذلك على التضييق والمناظرة والجدال حول مؤلفات بعض الفقهاء والعلماء.

- تعتبر ظاهرة إحراق الكتب من أهم الظواهر في إتلاف المخطوطات، وهو إشارة لتعمق العقيدة لدى المجتمعات، والطبقة الحاكمة والعلماء، كما لا يجب أن نغفل الجانب السياسي الذي له الدور البارز في ضياع التراث العربي الإسلامي المخطوط، والذي تمثل في فقدان مصادر ومصنفات في شتى العلوم والفنون.

باعتبار أنّ البلدان العربية والإسلامية وحتى الدول الأوروبية تحتفظ بكنوز كثيرة من التراث العربي المخطوط في شتى العلوم، نحن نتطلع إلى آفاق وطموحات في مجال تطوير البحث العلمي في الجامعة العربية خاصة، ومن جملة ما نتمنى تحقيقه:

- إقامة دورات تكوينية في مجال المخطوطات فهرسة ورقمنة.

- تنظيم الملتقيات الدولية حول صنعة تحقيق المخطوطات وعلم الباليوغرافيا.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

1. ابن أبي دينار أبو عبد الله مُحَمَّد ، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تحقيق، محمود شمام، المكتبة العتيقة، تونس، 1967م.

2. ابن الفرضي أبو الوليد عبد الله بن مُحَمَّد ، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق، بشار عواد معروف، ج2، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م.

3. ابن خلدون عبد الرحمن ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج3، بيت الافكار الدولية، الأردن، (د.ت).

4. ابن سعد أبو عبد الله مُحَمَّد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت 230هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق، مُحَمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1990م.

5. ابن صاعد صاعد ، طبقات الأمم، دار المعارف، القاهرة، (د. ت).

6. ابن عذاري مُحَمَّد المراكشي، البيان المغرب في أخبار المغرب،ج 2، دار الثقافة، بيروت، 1980م.

7. ابن منقذ مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي ، الاعتبار، تحرير، فيليب حتّي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، (د.ت).

8. أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي ، المختصر في أخبار البشر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1997م.

9. بختاوي قاسمي، الهجرة الهلالية إلى الصحراء الإفريقية الأسباب والإنعكاسات، مجلة الساورة للدراسات الغنسانية والاجتماعية، ع01، (د.م)، 2015

10. بخدة طاهر ، ظاهرة إحراق الكتب في الغرب الإسلامي صراع سياسي أم استغلال ديني، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مجلد 16، عدد 01، مارس 2020.

11. بن عبد البر بن علي ابو الفرج عبد الرحمن، صيد الخاطر، دار القلم، ط2، دمشق، (د.ت).

12. الجبوري يحيى ، مع المخطوطات العربية، ذكريات وأسفار وصلات لمحبي التراث، دار مجدلاوي، ط1، الأردن، 2009م.

13. الجيلاني عبد اللطيف، ظاهرة غرق النصوص المخطوطة أو إغراقها ومحوها بالماء في التراث العربي الإسلامي، منشورات الرابطة المحمدية للعلماء، سلسلة الإسلام والسياق المعاصر، رقم 66، (د.ت).

14. حاجي خليفة مصطفى، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، 1941م.

15. الحزيمي ناصر، حرق الكتب في التراث العربي، منشورات الجمل، (د.ت).

16. حسن علي حسن، الغزو الهلالي للمغرب أسبابه ونتائجه، المجلة التاريخية المصرية، مج 24، مصر، (د.ت).

17. الحموي ياقوت، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج5، تحقيق، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م.

18. الخشني مُحَّد بن حارث، أخبار الفقهاء والمحدثين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م.

19. الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، تقييد العلم، دار الاستقامة، ط1، القاهرة، 2008م.

20. الذهبي شمس الدين مُحَّد بن أحمد، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2003م.

21. سعيد خالد، حرق الكتب (تاريخ إتلاف الكتب والمكتبات)، دار أثر للنشر والتوزيع، الدمام، 2018م.

22. العسقلاني ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج4، دار الجيل، بيروت، 1993م.

23. عماد الدين إسماعيل بن علي أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1997م.

24. الغزي كامل حسين بالي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج1، المطبعة المارونية، حلب، (د.ت).

25. اللهيبي صالح مُحَّد زكي، ضياع المخطوطات والاوعية المعرفية عبر التاريخ الإسلامي الاسباب والدوافع، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الانسانية والاجتماعية، مج 18، ع1، تصدر عن جامعة الشارقة، الشارقة، ديسمبر 2021م.

26. لومير جاك، **مدخل إلى علم المخطوط**، تر، مصطفى طوبى، المطبعة والوراقة الوطنية، 2006م.

27. المزي جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ج7، تحقيق، عمرو سيد شوكت، دار الكتب العلمية، بيروت، ، 2018م.

28. المقري أحمد بن مُحَّد التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب**، ج1، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2011م.

29. المقريزي أحمد بن علي ، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ج2، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1996م.

30. اليافعي أبو مُحَّد عبد الله بن أسعد أبي السعادت ، **مرآة الجنان وبكرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

الهوامش:

[1] - ناصر الحزيمي، حرق الكتب في التراث العربي، منشورات الجمل، (د.ت)، ص ص 8 – 9.

[2] - نفسه، ص ص 7 – 18.

[3] - سورة يوسف، الآية رقم: 03.

[4] - الحديث اسناده صحيح، أخرجه أبي يوسف بن عبد البر (ت 463هـ)، جامع بيان العلم وفضله، ج1، تحقيق، أبي الأشبال الزهري، دار ابن الجوزي، 1994م، نقلا عن، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تقييد العلم، دار الاستقامة،ط1، القاهرة، 2008م، ص ص 55- 56.

[5] - خالد سعيد، حرق الكتب (تاريخ اتلاف الكتب والمكتبات)، دار أثر للنشر والتوزيع، الدمام، 2018م، ص ص 12 –13.

[6] - الخطيب البغدادي، مصدر سابق، ص53.

[7] - ناصر الحزيمي، مرجع سابق، ص 22.

[8] - طاهر بخدة، ظاهرة إحراق الكتب في الغرب الإسلامي صراع سياسي أم استغلال ديني، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مجلد 16، عدد 01، مارس 2020، ص92.

[9] - خالد سعيد، مرجع سابق، ص13.

[10] - طاهر بخدة، مرجع سابق، ص92.

[11] - خالد سعيد، مرجع سابق ص ص13 - 14.

[12] - خالد سعيد، مرجع سابق ص 16.

[13] - نفسه، ص 14.

[14] – ناصر الحزيمي، مرجع سابق، ص 24.

[15] – نفسه، 24.

[16] – خالد سعيد، مرجع سابق، ص ص 14 – 15.

[17] – صالح مُحَّد زكي اللهيبي، ضياع المخطوطات والأوعية المعرفية عبر التاريخ الإسلامي "الأسباب والدوافع"، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الانسانية والاجتماعية، مجلد 18، العدد 1، تصدر عن جامعة الشارقة، الشارقة، ديسمبر 2021م، ص250.

[18] – ناصر الحزيمي، مرجع سابق، ص 27.

[19] – أحمد بن مُحَّد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، ج1، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2011م، ص211.

[20] – خالد سعيد، مرجع سابق، 16.

[21] – صاعد ابن صاعد، طبقات الأمم، دار المعارف، القاهرة، (د. ت)، ص 88.

[22] – مُحَّد ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار المغرب، ج 2، دار الثقافة، بيروت، 1980م، 1980، ج2، ص292.

[23] – طاهر بخدة، مرجع سابق، ص 95.

[24] – جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج7، تحقيق، عمرو سيد شوكت، دار الكتب العلمية، بيروت، ، 2018م، ، ص 183.

[25] – أبو مُحَّد عبد الله بن أسعد أبي السعادت اليافعي، مرآة الجنان وبكرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ص253.

[26] – هو أبو بكر مُحَّد بن عمر بن مُحَّد بن سلم الجعابي العلامة الذي أجاد وأتقن عددا من العلوم الذي اشتهر بأنه قاضي الموصل، مات في رجب (355هـ/966م). ينظر ترجمته في: شمس الدين مُحَّد بن أحمد الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2003م، ص88.

[27] – شمس الدين مُحَّد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م، ص256.

[28] – هو نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني الأمير، من بيت ملوك بخارى، وبقي في الإمرة اثنتي عشرة سنة وثلاثة أشهر، عثرت به فرسُه فقتلته، توفي سنة (343هـ/954م). ينظر ترجمته، شمس الدين مُحَّد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج7، 2003م، ص794.

[29] – نفسه، ص82.

[30] – ومن النكبات الكبيرة التي حلت في الكتب والمكتبات، ما حلّ بمكتبات الأندلس، بعد استلاء الإسبان، وذلك في عام (853هـ/1443م)، إذ جُمعت المخطوطات من كل الأنحاء، وأحرقت أكداسا في أكبر ساحات غرناطة، ولم يُستثن منها سوى ثلاثمائة مجلد في الطب والرياضة أهديت إلى جامعةالقلعة التي أنشأها الكاردينال زيمنس، ويقال أنّ المخطوطات التي أبيدت في تلك الفاجعة بلغ نحو ثمانين ألفا ينظر، يحيى الجبوري، مع المخطوطات العربية، ذكريات وأسفار وصلات لمحبي التراث، دار مجدلاوي، ط1، الأردن، 2009م، ص64.

[31] – هو محمّد بن عباد بن محمّد ملك قرطبة وإشبيلية وما والاهما من جزيرة الاندلس توفي سنة (488هـ/1095م). ينظر ترجمته في: شمس الدين محمّد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج14، 2006م، ص126.

[32] – هو أبو محمّد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي، (ت456هـ/1063م)،إمام أهل الاندلس، له مؤلفات كثيرة في التاريخ والفقه وغيرها. ينظر ترجمته في: شمس الدين محمّد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج18، 1985م، ص184.

[33] – أحمد بن محمّد المقري التلمساني ، مصدر سابق، ج2، 1968م، ص141.

[34] – بغداد عبد المنعم، التراث في أتون الحروب المخطوط العربي من القرن الخامس حتى اليوم، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ط1، 2014م ص 65.

[35] – كامل حسين بالي الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج1، المطبعة المارونية، حلب، (د.ت)، ص 134. وأيضا: بغداد عبد المنعم، مرجع سابق، ص63.

[36] – بغداد عبد المنعم، مرجع سابق، 61.

[37] – محمّد راغب الحلبي، أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ج4، المطبعة العلمية، حلب، 1925م، ص433.

[38] – نفسه، ص 63.

[39] – تعدّ الهجرات البشرية ظاهرة اجتماعية، وتعود لعدة عوامل أبرزها: الطبيعة وتأثيراتها، والصراعات والحروب. ينظر، قاسمي بختاوي، الهجرة الهلالية إلى الصحراء الإفريقية الأسباب والإنعكاسات، مجلة الساورة للدراسات الانسانية والاجتماعية، ع01، (د.م)، 2015، ص 54.

[40] – تعدّ قبائل بني هلال من القبائل العربية العدنانيةحيث ينحدر أصلهم إلى مضر، وينسبون إلى قيس عيلان، وتجتمع في نسبها مع قبائل بني سليم في جدّهم منصور بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر، وشملت قبائل بني هلال بطون من هوزان وعكرمة، ودخل بنو هلال في صراع مع بني سليم استمرّ لسنوات حول مصدر قوتهم، ففي القرن (7م) كانوا يسكنون قرب الطائف ثمّ نزحوا مع بني سليم سنة (443هـ/1051م) إلى شمال إفريقيا . ينظر، أبو محمّد علي بن حزم، جمهرة أنساب العرب، تح، عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، 1962، ص206، وأيضا، جميلة مفتاح الجنزوري، إستيطان بني سليم لبرقة وتاثيرهم السياسي والاقتصادي والثقافي، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج 03، ع01، الجزائر، جانفي 2020م، ص 127.

[41] – حسن علي حسن، الغزو الهلالي للمغرب أسبابه ونتائجه، المجلة التاريخية المصرية، مج 24، مصر، (د.ت)، ص ص 103-104.

[42] – محمود محسن داود، تغريبة بني هلال الأسباب – الآثار، مجلة البحوث و الدراسات الإسلامية، ع20، العراق، ، 2010م، ص ص 2-3.

[43] – أحمد بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج2، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1996م، ص291.

[44] – هو أبو عبد الله محمّد بن الحسن الحفصي، وصل إلى سدة الحكم عام (980هـ/1573م)، حيث أعانه الإسبان للوصول إلى حكم تونس، وبقي الحال كذلك حتى قان القائد العثماني سنان باشا عام (981هـ/1574م)، باستردادها من الإسبان، وبهذا انتهى حكم الحفصيين. ينظر ترجمته في: أبو عبد الله محمّد ابن ابي دينار قيرواني، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تحقيق، محمود شمام، المكتبة العتيقة، تونس، 1967م، ص ص 175 – 176.

[45] – حاكم تونس في الفترة العثمانية، كان ربانا في الأسطول العثماني. ينظر: مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، 1941م، ص167.

[46] – بطرس البستاني، دائرة المعارف الإسلامية، ج6، بيروت، 1954م، ص2778.

[47] – مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي ابن منقذ، الاعتبار، تحرير، فيليب حتّي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ص35.

[48] – ناصر الحزيمي، مرجع سابق، ص28.

[49] – عماد الدين إسماعيل بن علي أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1997م، ص26.

[50] – الخطيب البغدادي، مصدر سابق، ص161.

[51] – أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، صيد الخاطر، دار القلم، ط2، دمشق، ص18.

[52] – ناصر الحزيمي، مرجع سابق، ص28.

[53] – خالد سعيد، مرجع سابق، ص17.

[54] – الخطيب البغدادي، مصدر سابق، ص60.

[55] – عبد اللطيف الجيلاني، ظاهرة غرق النصوص المخطوطة أو إغراقها ومحوها بالماء في التراث العربي الاسلامي، مشورات الرابطة المحمدية للعلماء، سلسلة الإسلام والسياق المعاصر رقم 66، المغرب، ص4.

[56] – من أهل رية، يعرف بابن القلاس، ولد سنة (270هـ)، ثم رحل إلى المشرق، وعاد إلى الاندلس سنة (290هـ)، سكن قرطبة، وحدث بها، وكان شيخا وقورا صالحا، توفي سنة (337هـ). ينظر: أبو الوليد عبد الله بن مُحَمَّد ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق، بشار عواد معروف، ج2، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م، ص57.

[57] – مُحَمَّد بن حارث الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م، ص176.

[58] – كان مولده سنة (274هـ)، قيل: كان مستورا، صاحب سنة، كثير السماع إلاّ انه خلط في آخر همره، وكفّ بصره، وخرق حتى كان لا يعرف شيئا ممّا يقرأ عليه، توفي سنة (368هـ). ينظر: شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج16، ص ص 210 – 213.

[59] – شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج10، ص 682.

[60] – الخطيب البغدادي، مصدر سابق، ص 58.

[61] – نفسه، ص60.

[62] – عبد الطيف الجيلاني، مرجع سابق، ص6.

[63] – أبو عبد الله مُحَمَّد بن سعد بن منيع الهاشمي ابن سعد (ت 230هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق، مُحَمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1990م، ص 94.

[64] – شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج7، ص 422.

[65] – نفسه، ص423.

[66] – ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ج4، دار الجيل، بيروت، 1993م، ص 120.

[67] – عبد اللطيف الجيلاني، مرجع سابق، ص7.

[68] – نفسه، ص8.

[69] - ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج5، تحقيق، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ، بيروت، 1993م، ص2262.

[70] - نفسه، ص 1829.

[71] - عبد اللطيف الجيلاني، مرجع سابق، ص8.

[72] - عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج3، بيت الافكار الدولية، الأردن، (د.ت)، ص 663.

[73] - جاك لومير، مدخل إلى علم المخطوط، تر، مصطفى طوبى، المطبعة والوراقة الوطنية، 2006م، ص 44.